

عقلهم وترقّد اذهانهم بامور مفيدة فيصرون عرضهم ويوفروا ما وجههم . اما المولعون
بجمع هذه الآثار الثينة فان ارادوا ان لا يعودوا بجفّي حنين عليهم بالبحث الطويل
عن اصل تلك العاديّات فلا يدفروا حقّها الأبد ان يتحقّقوا مصدرها وعرفوا الذين
وجدوها وإن تمذّر ذلك عليهم فيلزمهم أن يلتجئوا الى الاثريين الذين انقطروا لدرس
الحفريات وبقايا الازمنة السالفة فانهم أخرى من غيرهم بالوقوف على الحقيقة . اما اذا
خُدع هؤلاء . فلا يبقى إلا الاعتراف بعبز الانسان والاقرار بضعفه مع تكرار القول :
سيحان الذي لا يخدع ولا ينخدع

دينار القديس بطرس

نظر للاب لويس شيخو السوي

سأنا احد قرّائنا الادباء . في عدد سابق (المشرق ٨ : ١١٥٢) ما التقود بدينار
مار بطرس فوجدنا ان نفرد لهذا الموضوع نبذةً خصوصيةً نشرها في هذا العدد قيناً
بالوعد

*

جاء في الانجيل الطاهر ان السيد المسيح لا ارسل تلاميذه للتبشير لم يسمح لهم بان
يحملوا في مناطقهم ذهباً او فضةً (متى ١٠ : ٩) ولا يحملوا املهم في شي . من حطام
الدنيا وانما اوصاهم ان يأخذوا قوتهم اليومي من يشتغلون . في صلاحهم « لأن
العامل يستحق اجرتة » . فهذه الآية جدّد الرب ما ورد في العهد القديم في حق
الكهنوت الموسوي الذي لم يعطه الله عز وجل ميراثاً خصوصياً وانما فرض له معاشه
من خدمة الهيكل وما يأتيه من الذبائح والتقادم والبواكير والاقواف والهدايا ليتكّن
الكهنة من القيام بامور خدمتهم . قال الرب في سفر تثية الاشترع (١٨ : ١) :
لا يكون للكهنة اللاويين لجميع سبط لاوي نصيب ولا ميراث مع اسرائيل فهم
ياكلون من وقائد الرب وميراثه

وقد قرّر بولس الرسول تلك السنّة السيديّة واثبتا كقانون عام لكهنوت العهد
الجديد حيث قال في رسالته الاولى الى اهل كورنتس (٩ : ١٤ - ١٤) : « أما لنا سلطة

ان فأكل ونشرب . . . من يئرس كما ولا يأكل من ثمره . او من يرعى قطيعاً ولا يأكل من لبن القطيع . . . أو لا تعلمون ان الذين يتولون الاعمال الكهنوتية يأكلون من الهيكل والذين يلازمون الذبيح يتاسون الذبيح . هكذا رتب الرب ايضاً ان الذين يبشرون بالانجيل يعيشون من الانجيل .

وقد جرت العادة منذ ذلك الوقت ان يعطي المسيحيون قسماً من دنياهم لدعاة الدين لاسياً في قرون النصرانية الاولى اذ لم يكن آل الكهنوت ان يركنوا الى شي . من اموال العالم فضلاً عما كانوا يحتاجونه لمساعدة الفقراء واعداء الشهداء المحبوسين وتوسيع نطاق التبشير فلولا ان الاغنياء منهم جادوا بنصيب من مالهم لما امكن منذ كل هذه الحاجات وخصوصاً في أيام الحزن والاضطهادات التي نالت النصرانية على عهد القياصرة الى أيام قسطنطين

ولما ظنرت النصرانية بالدين الوثني في القرن الرابع تحسنت حال الكهنوت وأعطى الملوك للكنيسة املاكاً واسعة ووقف عليها الاغنياء الارواق التمرددة وأحبسوا عليها الحبايس . ثم شيدت ايضاً الكنائس في كل الانحاء وجعل لها رعاة نظاميون وكثرت الاعمال الخيرية من مدارس ومستشفيات وميتم وغير ذلك مما استلزم تقفات كبيرة لم يستطع ان يقوم بها رجال الدين لو لم يفرض على العالمين اداء شي . من مالهم في الاوقات المينة فانتفتت الجامعات على ان يطلب من كل مسيحي عشر غلاته لأرباب الكهنوت . . . وكان اول مجمع رسم ذلك مجمع طور في فرنسا سنة ٥٦٢ . ثم انتشر ذلك في كل الكنائس مع بعض اختلافات في طرائق جمع المشور . وفي كنائسنا الشرقية لا تزال المشور مفروضة كما ترى في اعمال الجامعات الشرقية كالجمع اللبناني مثلاً . وفي وصايا الكنيسة وصية بذلك : اوف البركة اي العشر

على ان بين كنائس المعمور ليست كنية اعظم واشرف من الكنيسة الرومانية التي جعل حبرها رأساً منظوراً لجم المسيح السري وراعياً لجميع خراف الحظيرة الرسولية فله الاهتمام العام بكل الكنائس دون استثناء . ومن ثم تقتضي رتبته هذه السامية القيام بمهمات عديدة لتدير الكنيسة الرومانية ليس فقط في شخصه الجليل وفي حاشيته الكريمة وعماله المتددين وروثي بلاطه الرسولي ولكن ايضاً لرعاية الكنائس المنتشرة في كل خراف الدنيا حتى اقاصي آسية وافريقية واوقيانية . وزد

على ذلك لأن الحبر الاعظم صاحب دولة له سفراؤه وقصاده لدى كل الدول وله حرسه الشرفي وعماله في كافة الدواوين الرسولية . وكل ذلك لا يقوم إلا بالفتنات الباقية فمن يبد هذه الحاجات وليس للكروسي الروماني موارد تجارية او كوز مصودة يستمد منها لمباشرة كل هذه الاعمال

وقد تدرك الامر قسطنطين الملك والقيصرة الذين بعده فادروا الهبات على كروسي بطرس واغتهوه بالصلوات الواسعة . لكن تلك المواهب والمبرات مع وفرتها لم تكن لتفي بحاجة خلف هامة الرسل . فحمل البر البتوي انما من المتضررين الى ان يلتزموا كل سنة مالا معلوما يدفعونه الى الكروسي الروماني . وزعموا ان اول من فعل ذلك كان احد ملوك انكلترة المدعو « اينا » سنة ٧٢٥ فرض على قومه فريضة للكروسي الرسولي بدلا مما كان يتكلمه البابا في تهذيب بعض احداث دولته . وقيل ان ذلك لم يتقرر الا في زمن خلفه اوقا الثاني . ومما لا ينكر ان هذه الاثارة عرفت في القرن التاسع في عهد الملك ايتاوتف وصارت مقدمة مألوفة كانوا يدعونها « زكاة الملك » او « زكاة الامة الانكليزية » وعرفت ايضا بدينار القديس بطرس لان تلك الزكاة كانت تجتمع في يوم عيد القديس بطرس الرسول . اما تسيبها بالدينار فالمراد بالدينار قطعة من النحاس لا تتجاوز ١٢ باوة كانت تؤديها كل عائلة لحنف القديس بطرس . وهذه الزكاة لم يزل ملوك الانكليز يدفعونها للحبر الروماني في ايام الدولة الدائنة ثم الدولة الزمندية ولم تبطل الا على عهد الملكة اليصابات في القرن السادس عشر

وامتدت زكاة القديس بطرس من انكلترة الى بلاد اخرى كاسوج وزوج وپولونية وكان للكروسي الرسولي حقوق اخرى مثلها على اوقاف الكنائس في فرنسا ولسبانية بدلا مما كان الاجار الرومانيون يبذلونه من الساعي دفعا لهجات الطامعين فيها . لكن كل هذه الحقوق توارت شيئا فشيئا بتأدي الدهور حتى لم يبق منها الا التذرع الخفيف وكان قوام الكروسي الروماني في القرن التاسع عشر الى السنة ١٨٥١ متوقفا في الغالب على ما يدفعه من الجزية رعايا الملكة البابوية . وتلك الجزية مع قلتها بالنسبة الى ممالك اخرى كانت كافية لملامش كبير الاجار وكراذله واصحاب الدواوين الرسولية وتدير شؤون الكنيسة . لكن الحال صارت حرجة بتعمدي فكتور عمانويل على

الاملاك الباباوية نوبةً بعد أخرى حتى انتهى الامر بفتح رومية سنة ١٨٧٠ فاصبح نائب المسيح قديراً كسيده اسيراً في قصره الفاتيكاني لا يملك ما يقوم باوده وبجاش آل دولته . ولما عرضت دولة ايطالية ان تدفع للبابا يوس التاسع كل سنة راتباً يبلغ ٣,٢٥٠,٠٠٠ فرنك لم يسمح له شرف نفسه بقبول هذه الهبة من ايدي الذين سلبوهُ مملكته كآنة ينض النظر على اذاهم وأجاب أنه يفضل الاستعلاء من ابناءه الاثنا . على مئة اعدائه

لكن الكاثوليك لم ينتظروا ان رأسهم المحبوب يذ اليهم كف المسطحي فأنهم ما كادوا يرون ما اتاه المتصرون من ابتغاس حقوق الكريسي الرسولي حتى فكروا في ايجاد طريقة فعالة لمساعدته وسد حاجاته وكان اول من عول على تدبير هذا الامر بعض سرارة بلجكة فتم لهم ذلك كما يأتي في اوائل تشرين الثاني من السنة ١٨٥٩ اذ اجتمع في مدينة گاند (Gand) من اعمال بلجكة رؤساء شركة مار منصور دي بول ليتداولوا في امور جمعيتهم الخيرية فلما اتبروا دعاهم احد الحضور الى قاعة أخرى قريبة من متدى الجمعية ليعرض عليهم امراً هاماً لا علاقة له مع شؤون الشركة . فما اجابوا الى دعوة حتى عرض عليهم حالة الحجر الاعظم الذي غضب قسماً من ممالكه فقلت بذلك واردت الكريسي الرسولي التي لاغنى له عنها لتدبير امور بلاطه الروحية والزمنية مع القيام بشؤون الكنيسة الرومانية في أنحاء العالم

فذاك كلام الحطيب في قلوب السامعين واخذوا يتخابرون ملياً في هذا الصدد وهم لا يتفقون على طريقة عملية يمدون بها تلك الحاجات . وينا هم يتباحثون اذ قام في وسطهم احد اعيان مجلس الدولة المسمى « دي بلوك » ثم اخرج من محفظته قطعة من الذهب فوضها امامه على الطاولة قائلاً : « ما لنا نطيل الكلام هاءنذا قسطي وليقطن كل منكم مثلي . هذا هو دينار مار بطرس الذي كان يوزيه اباؤنا للكريسي الرسولي ضريبة فوديه نحن هبة بترية لاغز الآباء . »

قال هذا وصق له الجميع استحساناً لتعليه وصادقوا على قوله . وفي غد ذلك النهار عقدت لجنة من الكهنة والاعيان لتدوين قوانين « شركة دينار مار بطرس » وكان برأسها رجلان ناخلان هما مان طالما دافعا عن حقوق الكنيسة بازاء الكفرة والملحدين وهما الوجهان جول لامنس احد شيوخ مجلس الأمة وانكتت فرسباين (Verspeyen)

عمر جريدة « الحيز العام » في غاند . ولما اتفقوا على بنود هذه القوانين عرضوها على اسقف المدينة الذي باركها من صميم القلب . وفي ٣٠ من الشهر عينه نشرت لائحة في كل البلاد تدعو كاثوليك في العالم كانه الى الاشتراك بهذا الصل لتلا بتي الشركة متزوية في بلد واحد بل تكون جمعية كاثوليكية تشمل اربعة اركان السماء . وغاية ما كان يُطلب من كل مشترك أن يجاهر بخلوص تعلقه بالكرسي الرسولي ويدافع عن حقوقه ويحلي كل يوم على نية الحبر الاعظم مرة الصلاة الربية والسلام اللائكي ودستور الايمان ويدفع سنوياً ٢٥ سنتياً لحاجات قداسة البابا باسم « دينار مار بطرس »

ما بلغ خبر انعقاد هذه الشركة حتى اجاب العالم الكاثوليكي بصوت واحد كما فعل سابقاً عند دعوة بطرس السانج : « ان هذه لمشيئة الله » . وبلغ مجموع تلك الحسنة في السنة الاولى عدة ملايين فرنكات . وكان ما جمعه ابرشية غاند وحدها ١٠٧,١٢٠ فرنكاً

على ان هذا المشروع لم يكن نتيجة تهرس وقتي بل زاد منذ ذلك الوقت ترتيباً لاسيما بعد أن عرضت لائحة قوانينه على البابا ييوس التاسع فان ذلك الحبر تأثر من حب ابنايه المخلصين وآزرهم بركاته وكتب براءة تاريخها ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٨٦٠ يشكر فيها اسقف غاند وبارك اللجنة التي قامت بهذا المشروع ويمنع انعامات روحية للذين ينضمون الى تلك الشركة لكنه حرص اصحابها ان يبقوا شركة اختيارية لا يجبري فيها الزام او ضغط على احد لتكون دائماً موسومة بسمة البر والاحسان

ففي مثال البلجيكين تشكلت في كل البلاد جمعيات تحت نظارة الاساقفة اخذت تريد وتسو سنة بعد سنة حتى لم يحل منها اليوم بلد او مدينة في اوردية وامرقة . وانتشرت ايضا في عدة اماكن من آسية وافريقية واوقيانية . وكان لقرنة لقرية هذه الشركة اليد الطولى كألوف عاداتها في اعمال الحيز

ولم يشأ اهل رومية ان يتخلقوا في ابراز عواطف قلبهم للحبر الروماني فأنهم اسرعوا منذ السنة ١٨٦٠ الى انشاء شركة دينار مار بطرس منحها البابا امتيازات الشركات المبرورة الكبيرة والاخويات الرئيسية (archiconfrérie) واغناها بعدة قسم روحية في ٤ تشرين الثاني سنة ١٨٦٠

وزاد نطاق هذه الشركات بعد دخول الايطاليين الى رومية كأن كاثوليك

ارادوا بذلك ان يحتجوا على اعداء الكنيسة ويمزوا قلب الحبر الاعظم بقدر ما كان اولئك يفسونهُ مرارةً وهواناً . ومن غريب الامور ان فرنسة وحدها تؤدي بصفة دينار مار بطرس اكثر من اربعة ملايين فرنكات ولم تخف نكبات الحرب السبينة سينا من كرها . حتى ان البابا بيوس التاسع لم يتالك من الثناء على سامي هنة ابانها قائلاً : « لله فرنسة فانها في مقدمة كل الامم في سخائها نحو الكرسي الرسولي وغمًا عمًا بليت به من المصائب التي استرقت اموالها مع دمه »

ومن غريب الامور ايضاً ان شركة دينار مار بطرس انتشرت بين الفقراء انتشارها بين المثرين ولعل نصف التعداد التي تجتمع في كل بلد يؤديها الساكنين بطيب القلب لرأس البيعة المنظور . ولو اردنا هنا ذكر بعض اخبار تدل على هذه الاحاسات اللابيفة بين العامة لما كفت لذلك الصفحات الاربعة

وبما يُخبر ان قديراً ايطالياً قطع مسافة ٢٠٠ كيلومتر ماشياً ليزور البابا لاون الثالث عشر ويهديه يده حنة دينار مار بطرس كان جميعها فلساً فلما تصدق عليه اهل البر لقرية اليومي

ومن ذلك ان هذه الحنة كانت تجتمع يوماً في احدي كنائس فياتة عاصمة النسة فلما تقدم العينة وافه البيعة الى احد الحضور قام واخرج علانية ورقة مائة بشرين فرنكا ثم ذهب الى باب الكنيسة صارخاً « انا لا اعطي دراهمي الى من ليس يستحقها وافضل ان اتصدق بها على الساكن المحتاجين » قال هذا واعطى الورقة الى قديرة هناك . لكن هذه اتمت ورمتها من يدها للتصدق عليها ثم انحنت واخذت الورقة ووضعتها على حينة قيم الكنيسة قائلة : « دونك يا صاح هذه الورقة فهي لسيدنا الحبر الاعظم » واليوم قد بلغت شركة دينار مار بطرس الدرجة البالغة من النجاح فانها تجمع كل سنة نحو تسعة ملايين فرنكات تقدم لتداسة البابا من اولاده في العالم كله . وذلك ما يسمع له بالقيام بجاجات الكنيسة وحفظ رونق اعيادها وتنصيب عمالها وتوسيع نطاق رسالتها ورتباً تبرع منها الحبر الاعظم على اهل الحاجة في الطوارئ الناجمة التي تاهم باولاده كما فعل آخراً بارساله البالغ الوافرة بلاد كلابرية لما أصيبت بنكبات الزلازل . وقد عرفت كناثنا الشرقية ما للاجباو الرومانيين عليها من الفضل بفتح المدارس الكليزية للشرقين في رومية وخارجها عنها وبمساعدة البطارية

والاساقفة الشرقيين ، يشهد صريحاً بان امام الاحبار لا يكتز لنفسه هذه الاموال التي تأتيه زكاة من المسيحين بل ينفقها كلها في سبيل البر وخير الكنيسة ونحتم هنا بكلمة قالها في حق دينار مار جارس البارون دي روتشد الذي توفي في العام الماضي . كان يوماً في بعض قصور باريس مجتهداً بقرم من مشاهير الكاثوليك فدار الحديث عن سيده لورد والمعجزات الباهرة التي تجري فيها كل يوم بشفاعة العذراء . فقتاع البارون الموسوي حديث التكمين قائلًا : اني انا لا اصدق كل هذه المعجائب التي تذكرونها وأنا اؤمن باعجوبة أخرى - فقيل له : وما هي - قال : دينار مار جارس - فقيل له : واي معجزة هناك - قال : هناك اكبر المعجزات . اني لا استغرب عمل الكاثوليك اذ تبرعوا على البابا بعض الملايين من الدراهم بعد ما لحق بانكرسي الرسولي من النكبات . ولكن ما اعدته كأعظم الخوارق ان الكاثوليك عادوا في السنة التالية الى مثل هذه الموهبة ثم كرروها سنة بعد سنة حتى اصبحت اليوم كافية لتتوم بكل حاجات البابا . وانا اقول لكم ان هذه لمعجزة باهرة بل هي اكبر كل المعجزات . ونحن نقول كم للكنيسة الكاثوليكية من معجزات كهذه !

العلوم في السنة ١٩٠٥

نظر اللاب شزل نبرون السوي مدرس الطبيبات في كلية القديس يوسف (تابع)
علم الطبيبات

ان نطاق العلوم الطبيعية لا يزال يتسع كل يوم اتساعاً مدهشاً حتى لا يكاد العقل يمكنه ان يحصر ما تراه مدوناً في كل عدد من اعداد الجلات العلية لاسياً اذا اراد القارئ ان يتبع دقائق الاكتشافات الجديدة فان ادراكها يقتضي درساً طويلاً وعليه لا يسنا هنا الا ذكر بعض الفوائد التي تهتم معرفتها اهل بلادنا استبشر اهل الشام منذ زمن قريب باتحاذ الكهرياء لانهارة مدينتهم وتسير عجلات الترامواي فيها . ولا نشك بان هذا المثل يؤثر عما قليل في مدن أخرى فتتدي به . وقد رأينا بهذه النسبة ان نصف المحرك الذي تستمد منه القوة الكافية لتشية هذين المملين الجليلين مع ذكر لواحته